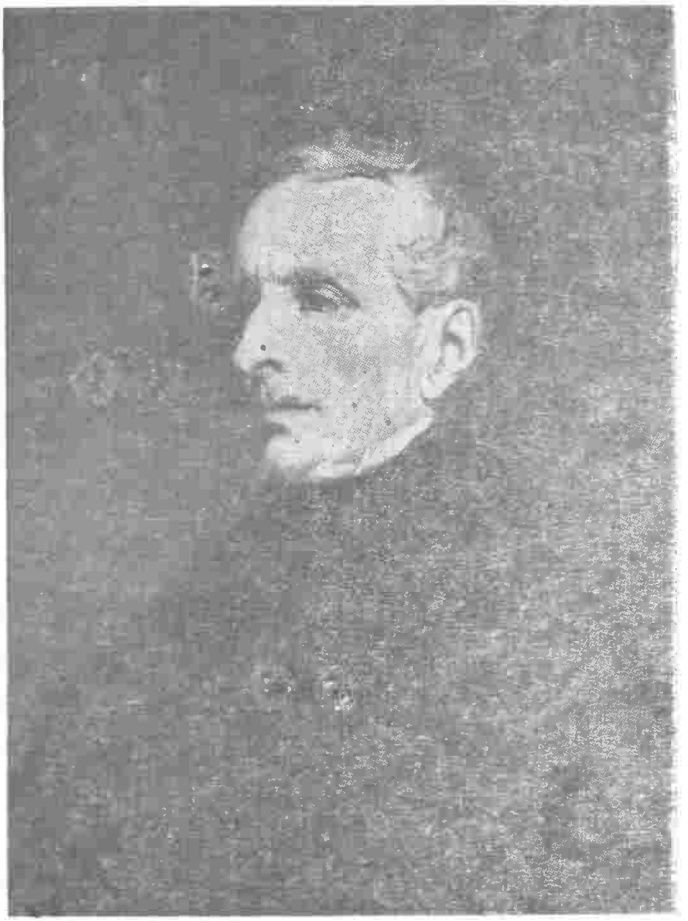

لامـــرتين

نشأته وصباه

ولد ألفونس د لامرتين بماكون سنة ١٧٩٠ من أبوين شريفين وقضى عهد الطفولة فى (ميلى) تحت جناح أمه الرءوم . ثم عُهد بتقويمه وتعليمه إلى القس (دمونت) وهو رجل واسع الاطلاع أريحى الطباع خيالى النزعة ، فكان له فى نفسه وحسه أثر جميل . ولما نما جسمه وقوى فهمه أرسل إلى مدرسة فى مدينـــة ليون . ثم أدخل بعد ذلك معهداً لليسوعيين فى ميلى فأتم به دراسته واستكمل ثقافته ونال منه إجازة فى الفلسفة . ثم عاد إلى أهله سنة ١٨٠٨ ، وقضت

عليه مَلَكيته ألا يعمل فى حكومة (الطاغية) بونابرت كما كان يسميه . فأخلد إلى البطالة وسكن إلى العزلة واستغرق فى المطالعة فغذى عقله وقلبه بما كتب روسو ، وتاس ، وداتى ، وبترارك ، وشيكسبير ، وملتون ، وشاتوبريان ، وأسيان . ثم تعلم الإيطالية والإنجليزية وعكف على دراسة تاسيت .

ثم حركته دواعى الصبا إلى الحب فنال من صفوه ومن رنقه . وتامت قلبَه فتاة من (ميلى) فأولع بها ولوعاً خبل عقله وشف جسمه . فبعث به أهله إلى إيطاليا ليبرأ ويسلو . ولما عادت أسرة (البربون) إلى الملك سلك نفسه فى نظام الحرس ، ولكنه ما عَتم أن ترك الجيش إلى السياسة . على أن شيئاً من ذلك لم يشغله عن قرض الشعر ، فنشر منه ما أحله فى الذروة بين شعراء الغزل ، ومهد له الطريق إلى الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٠ . وفى سنة ١٨٣٢ استأنف الرحيل فعبر البحر مع زوجته وابنته إلى الشرق ، فزار لبنان وسورية وفلسطين . وفى بيروت رزأه الموت فى ابنته . وكان لامرتين إذ ذاك قد بلغ أوج الشهرة ، وتسوَّر شرفات المجد . وصافح كف الثروة ، فأتاه الخبر وهو فى بعلبك أنه انتخب نائباً عن دائرة (بيرج) فعاد إلى فرنسا ودخل مجلس النواب . ولما سئل عن الجهة التى سيتخذ فيها مقعده أجاب : (فى السقف) إشارة إلى أنه فوق المنافسات الحزبية والأهواء السياسية . وفى سنة ١٨٤٨

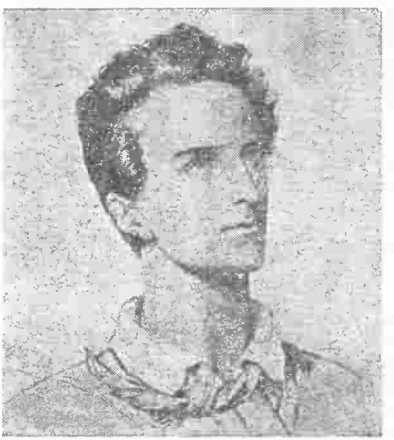

لامرتين فى سن الثلاثين

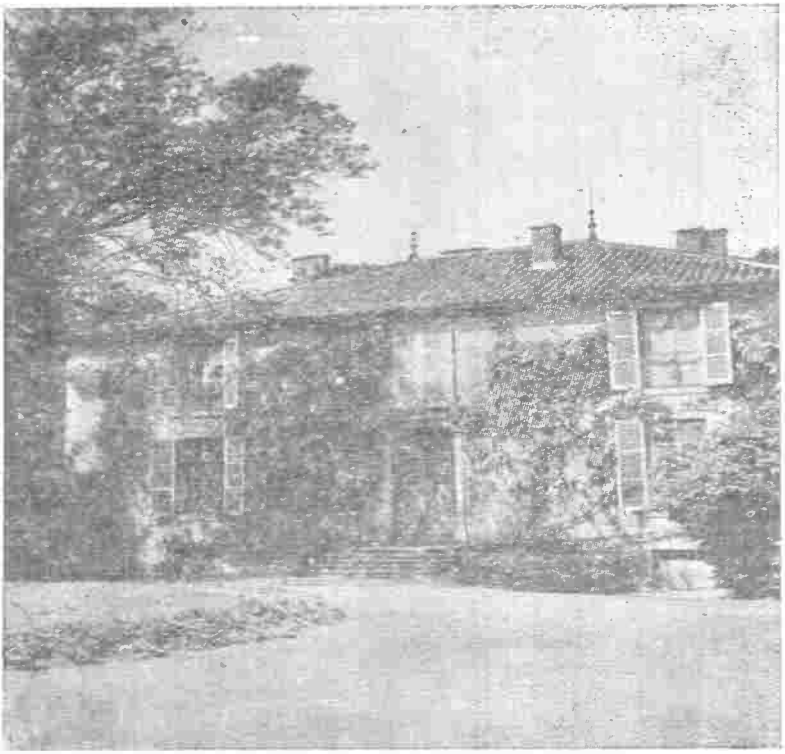

بيت لامرتين
فى ميلى

مرشح لرياسة الجمهورية فظهر عليه لويس نابليون . وانقلب نظام الحكومة سنة ١٨٥١ فاعتزل السياسة . وطاردته فى شيخوخته جيوش الفقر، وفدحته أعباء الدين ، فنصب للعمل خمسة عشر عاماً لا يفتر قلمه ولا يكل عزمه ، حتى كسب ستة ملايين فرنك قضى بها دينه . ثم مدت له الحكومة يد المعونة فرتبت له معاشاً مقداره خمسمائة ألف فرنك يُعطاها فى كل سنة ما دام حياً . ولكن المنية لم تدعه يتمتع بهذا الرزق غير عامين ، ثم اخترمته سنة ١٨٦٩ فى وحشة من الناس ووحدة من الأهل . فقد توفيت زوجته وأولاده فلم يغمض عينيه غير حفيدته .

• •